بدلا من النظرة الرسمية السائدة آنذاك وهي نظرية الامن الوطني التي لا تعني في الواقع الا موقف الدفاع والتنازل من منطلق التسليم بالامر الواقع وتجنب الاحتدام به . هذا ايضا كان ثورة هائلة في الفكر السياسي العربي .

ورفضت فتح تشتت الجهد النضالي الفلسطيني في ولاءات حزبية خارجية تبدده وراء أهداف عامة على الساحة العربية ، وفي صراعات على السلطة وحول النظريات ، وكان ميلاد فتح بداية لتحريك الجهد النضالي الفلسطيني وتوحيد انتمائه وتوجيهه الى الساحة الحقيقية ، ساحة النضال لتحرير فلسطين ، وشد النضال العربي عامة نحو هذه الساحة كساحة رئيسية ومحورية ، عليها ، ومن حولها يتم الفرز وتحديد الهوية وتوجيه جهد النضال في اطار واحد يقود بالنتيجة الى وحدة الاداة وبهذا تغدو الوحدة العربية حقيقة واقعة صنعتها القضية الواحدة والطليعة الواحدة التي تقود النضال حول هذه القضية .

كان ميلاد فتح يعني تحرير العمل الفلسطيني من الوصاية الرسمية العربية ، ويعني تحريره من الاستراتيجية العربية الدفاعية .. كان يعني ميلاد الطليعة التي تحمل السلاح في مجتمع يرسف في قيود الاستسلام ، وتحكمه قوانين الارهاب التي تحرم حمل السلاح او وجوده ، الطليعة القادرة على أن تواجه الاستراتيجية الهجومية الاسرائيلية باستراتيجية هجومية عربية ، عسكريا وسياسيا .. كان حمل السلاح وحده يومها يشكل نظرية قد لا يحس باهميتها كل الذين حملوا السلاح بعدها عندما أصبح حمل السلاح حقا جماهيريا مكتسبا بفعل فتح والجماهير التي وقفت معها .

كان ميلاد فتح بعثا لارادة الحياة عند الانسان الفلسطيني يتحدى بها كل التقديرات العربية والدولية التي راهنت على الزمن من أجل تصفية الوجود الفلسطيني والقضاء عليه . كذلك كان ميلاد فتح تعبيرا عن ارادة الاستمرار في حركة الثورة العالمية من اجل الحق والعدل والحرية ضد قوى الاستعمار والاستغلال والتسلط .

طاهر عبد الحكيم

* * *

س : هذا ما عناه ميلاد فتح .. فمن أية ظروف تاريخية كان هذا الميلاد ؟

ج : في سرعة خاطفة استطاعت قوات العصابات المسلحة الصهيونية ان تصفي معركة ١٩٤٨ ، وان ترسم معالم جديدة على خريطة فلسطين ، ولم تملك سبع دول عربية الا ان تستسلم لها ، ثم ينتهي الامر بشعبنا تائها يعاني الضياع في معسكرات للتجميع تتناثر في اطراف العالم العربي ، فاقدا وعيه وفكره ، يعيش في ذهول بسبب الحركة السريعة التي تطورت بها الاحداث من حوله .

هكذا بدأت المرحلة الاولى في أعقاب النكبة باستسلام وذهول ، زادت في تعقيده، سنوات الجوع الثلاث التي عانتها معسكرات التجميع بحيث لم يعد شعبنا قادرا على التفكير المنظم المسئول ، وبقي يتابع الاخبار والاحداث التي يصنعها ، او يصفها له غيره . ثم تطورت الحركة السياسية الفلسطينية لتأخذ صورة حركة حزبية نشطة اساسها تكتلات عقائدية ، وهي وان كان وعيها السياسي لم يصل الى مستوى تتحمل فيه مسئولية تخطيط واف ومكتمل للكفاح الفلسطيني في سبيل معركة التحرير .. الا انها تفاعلت مع كل الاحداث والتطورات في الارض العربية على طول الوطن العربي وشاركت في كثير منها باندفاع عن اعتقاد منها انها جزء من معركتنا في فلسطين ، وبدرجة جعلت التزامها العربي الواسع يشغلها عن التزامها الفلسطيني المحدد . حتى أصبح كل